الزمن السردي

إعداد

نبيل مختار عبد الحميد عبد الحكيم

الإيميل

nabilmokhtar35@gmail.cim

ملخص

للزمن أهمية كبيرة في العمل السردي؛ فهو مرتبط بالحدث والشخصيات في العمل السردي؛ لذا يُعد عنصرًا فعالًا فيه. ولا نكاد نعثر على سرد خالٍ من الزمن؛ لذا فقد اهتمَّ هذا البحث **(الزمن السردي وفضاء المكان)**، موضِّحًا مصطلح الزمن لغةً واصطلاحًا، ثُمّ الحديث عن (الزمن العام – والزمن الميقاتي – والزمن الخاص أو النفسي – ثم تطرق إلى بنية الإيقاع الزمني (الديمومة)، وتناول بالحديث تقنيات تسريع السرد ومنها (الخلاصة – الحذف)، وتقنية تبطئة السرد مثل (المشهد الحواري – والوقفة الوصفية)، كما تناو بالحديث الفضاء المكاني وجمالياته وعلاقته بالسرد، تناول الحديث عن (المكان والاغتراب – المكان والاحتواء – فضاءات المكان وتيمة الموت – الزمكان).

Time is of great importance in narrative work. It is related to the event and the characters in the narrative work; So it is considered effective in it. We hardly find a timeless narrative. Therefore, this research focused on (narrative time and space space), explaining the term time in language and idiomatically, then talking about (general time - chronological time - and private or psychological time - then touching on the structure of chronological rhythm (permanence), and it dealt with the hadith techniques to accelerate narration, including Conclusion - deletion), and the technique of slowing down the narration such as (the dialogue scene - the descriptive pause), as it dealt with the conversation of spatial space and its aesthetics and its relationship to narration.

الزمن السردي / ماهيته وأنواعه:

توطئة:

يُعد الزمن من عناصر بناء السرد المهمة في الخطاب السردي، كما يعد عنصرًا فاعلًا في الحكي لارتباطه بالحدث وشخصيات السرد المكونة له، ولا نكاد "نعثر على سردٍ خالٍ من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضًا أن نفكر في زمنٍ خالٍ من السردِ، فلا يُمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"[١].

وبصفة عامة " فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زماني، لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة " وعبارة كان ياما كان في قديم الزمان" هو الموضوع الأزلي لكل قصة يحكيها الإنسان"[٢].

أولاً- الزمن السردي:

١- الزمن لغة:

جاء في لسان العرب عند ابن منظور: زمن: الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزَّمَنُ والزَّمانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة. وزَمَنٌ زامِنٌ: شديد. وأَزْمَنَ الشيءُ: طال عليه الزَّمان، والاسم من ذلك الزَّمَنُ والزُّمْنَة؛ عن ابن الأَعرابي. وأَزْمَنَ بالمكان: أَقام به زَماناً، وعامله مُزامنة وزَماناً من الزَّمَن؛ الأَخيرة عن اللحياني. وقال شمر: الدَّهْر والزَّمان واحد؛ قال أَبو الهيثم: أَخطأَ شمر، الزَّمانُ زمانُ الرُّطَب والفاكهة وزمانُ الحرّ والبرد، قال: ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أَشهُر، قال: والدَّهْرُ لا ينقطع؛ قال أَبو منصور: الدَّهْرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأَزْمنة وعلى مُدَّة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أَقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرًا، وإن هذا البلد لا يحملنا دهرًا

---

[١]- د. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠، ص ١١٧

[٢]- هانز ميرهوف: الزمن في الأدب، ت. د. أسعد رزق، مراجعة العوضي الوكيل، سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢، ص٩

طويلًا، والزمان يقع على الفَصْل من فصول السنة وعلى مُدّة ولاية الرجل وما أشبهه. وفي الحديث عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنه قال لعَجوزٍ تَحَفَّى بها في السؤال وقال: كانت تأْتينا أَزْمانَ خديجة؛ أَراد حياتها، ثم قال: وإِنّ حُسْنَ العهد من الإيمان. واستأْجرته مُزامنة وزَمانًا؛ عنه أَيضًا، كما يقال مُشاهرة من الشهر. وما لقيته مُذ زَمَنَةٍ أَي زَمان. والزَّمَنة: البُرْهة"[١].

ويُعرَّف الزمن لغويًا عند (الرازي) بأنه " اسم لقليل الوقت و كثيره، وجمعه (أزمان) و(أزمنة) و(أزمنٌ)، وعامله (مزامنة) من الزّمن، كما يقال مشاهرة من الشهر و(الزمانة) آفة في الحيوانات، ورجل (زمنٌ) أي مبتلى بين الزمان، وقد زَمِنَ من باب سَلِمَ"[٢].

٢- الزمن اصطلاحًا:

يأتي تعريف الزمن اصطلاحًا في قاموس السرديات بمعنى " العلاقات الزمنية – السرعة Speed، الترتيب الزمني Order، المسافة Distance، الخ – القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها، بين القصة Story، والخطاب Discourse، المروي Narrated، والسرد Narrating "[٣].

وقد ميَّز الشكلانيون الروس بين زمن السرد وزمن القصة، أو بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، وجاءت دراسات البنيويين متعمقة في دراسة الزمن السردي والتي اعتمدت بشكلٍ كبير على جهود الشكلانيين الروس السابقة، فتناول (جيرار جنيت/ Gérard Genette) الزمن السردي في كتابه (figuresIII) وفرَّق بين

---

[١]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٣، مادة (زمن)، ص١٩٩.

[٢]- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص١٢٦.

[٣]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ت/ السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٩٨.

الزمنين بقوله: " الحكاية مقطوعة زمنية مرتين... فهناك زمن الشيء المحكي عنه، وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال)"[١].

وفي سبيل تحقيق أدبية النص قد يتعمَّد السارد الانحراف عن مسار الزمن الحقيقي الذي جرت فيه أحداث الحكاية؛ حيث إن: " الراوي قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد، ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة"[٢].

فزمن السرد يعد عنصرًا فارقًا في تمايز النص الأدبي عن غيره من النصوص، وإلَّا تشابهت الأعمال الأدبية في سرد الأحداث وتسلسلها وتخلَّت عن أدبيتها، وعليه يتنوَّع الزمن في السرد إما بالنظر إلى زمن المتن الحكائي (الزمن المرجعي)، وإما بالنظر إلى زمن المبنى الحكائي؛ حيث تتنوع أشكال السرود بالنسبة لعنصر الزمن تبعًا للعلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، ومن خلال تلك العلاقة تتولد المفارقة الزمنية، ولها " أسلوبان، الأول يسير باتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس، أي حالة الرجوع إلى الوراء، ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع والاستباق"[٣].

ثانيًا- أنواع الزمن:

ويُمكن النظر إلى البعد الزمني في قصائد الشاعر (منير فوزي) من خلال نماذجه الشعرية التي يتنوَّع فيها الزمن ما بين زمنٍ عام، زمن ميقاتي محدد، زمن نفسي، وبنية إيقاع الزمن (ديمومة الزمن).

---

[1] -Gérard Genette , Figures III ,édition de seuil, paris, 1972,P 77 .

[٢]- حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩١، ص٧٤.

[٣]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، ٢٠١٠، ص١٧.

١- الزمن العام:

على الرغم من أن الحدث قد لا يُشير إلى زمن بعينه؛ إلا أن للزمن دورًا رئيسًا في بنية السرد، وهذا ما تؤكد عليه د/ سيزا قاسم بقولها: " يمثل الزمن عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصة، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيًا – إذا صنفنا الفنون إلى زمنية ومكانية – فإن القص هو أقصر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن"[١].

ومن أمثلة ذلك النوع في شعر منير فوزي السردي قوله التالي من قصيدة **(مفتتح)** من ديوان **(النساء الفراشات)**، يقول:

النساءُ ــ الفراشاتُ :

يَعْلُقْنَ بي ،
ثم يمضين نحو المدى اللانهائي ،
ولا يتبقَّى سوى الذكرياتِ التي
تخمش القلبَ ،
حين يفاجئهُ : وقعهُا!
النساءُ ــ الفراشاتُ :
دوَّامةُ أستجيب لإغرائها بعضَ وقتٍ ،
وأنوى الخلاصَ بها ،
أو مغامرةَ الخوض فيها ،
ولا أستحى من بلادي البعيدةِ ،
أن أحتمى بتفاصيلِها ،
وأوالى السفرَ[٢].

---

[١]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص٣٧.

[٢]- الأعمال الكاملة، ديوان (النساء الفراشات)، ص ٣٨١- ٣٨٢.

يلاحظ أن السرد في المقطع السابق لم يُشر إلى زمن محدد؛ وإنما نستدل على الزمن العام من خلال إشارات تدل عليه، ومن ذلك قوله (الذكريات، السفر)؛ فالذكريات تقع في الزمن الماضي لكنه غير محدد، والسفر يكون عبر زمن استباقي لكن السارد لم يُعينه، وعندما ذكر السارد الزمن صراحة في قوله (بعض وقت) جعله مُبهمًا كذلك؛ وعدم تحديد الزمن يتناسب مع الحالة الشعورية للسارد والتي يبدو من خلالها عاشقًا حتى الثمالة، كما أن الذوبان العاطفي يُلاحقه أينما سار؛ لكن الحنين والشوق يرده دائمًا إلى استرجاع ذكريات الماضي آملًا في عودة الوصال، ولمّا كانت الأنا الساردة متألمة بسبب بعض هذه الذكريات المؤلمة لم يشأ السارد أن يقف على زمن وقوعها تحديدًا، كما أن هذه المشاعر الفياضة عشقًا تجاه النساء جعلته يصنع منهن فراشات جميلات يمتزج جمالهن بجمال الطبيعة، يهيم فيهن وجدًا وغرامًا، لكن هاجس الخوف والشعور بالاغتراب العاطفي لم يمنحه الأمان في التمتع بهذه التجارب العاطفية، لذا لابد أن يكون الزمن مبهمًا / عامًا في قوله (بعض وقت) ليوافق حالة السارد الشعورية.

ويواصل الشاعر السرد عبر الزمن العام في قصيدة (**الموت**)، بديوان (هذا الجنون الجميل)، والتي تتسم بطابعها التراجيدي:

ربَّما هو ليلٌ يمرُّ ،
وقد يتشرَّب كلَّ العذابِ ،
فأسكن في زمنٍ آخرٍ ،
وأبوح بما لم أقُلْهُ ،
وأصدع للصمتِ ،
أو أنتهي من جراحٍ تعودتُها ،
وبلادٍ تعذِّبني في المنامْ[١].

إن عنوان القصيدة أو حدث (الموت) يشئ إلى زمن مبهمٍ / عام، فما الموت إلا لحظات فارقة بين عالمين؛ لكن لا يدري من يعايشها متى وأين تكون، كما

[١]- الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص٢٢٧ – ٢٢٨.

يتضح من المقطع السابق أن السارد قد اعتمد على الزمن العام وجعله صانع الحدث وبطلًا للصراع، وقد تمثَّل هذا الزمن في قوله (ليلٌ يمر، زمن آخر) إضافة إلى زمن الأفعال المضارعة التي تتولَّى الكشف عن ثقل اللحظة الحالية التي يعيشها السارد، ومن هذه الأفعال (يمر، يتشرب، أسكن، أبوح، أصدع، تعذبني)، فالزمن هنا يُشاطر السارد أحزانه ويتقاسم معه عذاباته، ومن خلاله يتشكل صراع السارد مع الواقع؛ حيث إن دلالة الزمن " تعني الأبعاد الإيحائية التي يعبِّر عنها التشكيل الزمني في الرواية، وتتمثل في صراع الذات والزمن، وفي الديمومة الزمنية وعدمية الذات "[١]. وتتبدَّى ملامح هذا الصراع في محاولة الهروب إلى زمن ومكان آخر مغايرين لزمن وفضاء الواقع.

كما يشكل الزمن العام ملمحًا بارزًا في تشكيل المشهد السردي في شعر منير فوزي مثلما نرى في قصيدة **(وما كان لي أن أحبك)**، في ديوان **(هذا الجنون الجميل)**، يقول:

وأمسِ – على الجسرِ– لاقيْتُهُ ،
قلتُ : قدْ تعبتْ خلفَ عَدْوِكَ روحي ،
فهلاَّ انتظرتَ قليلًا ،
وهلاَّ أعدتَ لعينيَّ غفوتَها ،
أيُّها القلبُ :
من زمنٍ قد جفاني الرقادُ
وأنهكني في الليالي – السهادُ
فهلا انتظرت قليلًا؟![٢].

ففي المشهد السابق تطل المثيرات الدرامية واضحة في قوله (تعبت خلف عدوك روحي، جفاني الرقاد، أنهكني في الليالي السهاد)، ويتولَّى فضاء الزمن العام دورًا مهمًا في إضفاء نوع من حيوية المشهد من خلال المفارقة الزمنية بين زمن

---

[١]– د. مراد عبد الرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٥٧.

[٢]– الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص٢٤٥ – ٢٤٦.

التقاط المشهد (أمسِ) وهو زمن استرجاعي مصاحب لفضاء المكان (الجسر)، وبين رغبة الشاعر في توقف الزمن في قوله (فهلا انتظرت قليلا)، كما أن ثقل المتاعب والهموم التي يحملها الزمن العام في قوله (من زمن، الليالي) أضافت بُعدًا دراميًّا في تشكيل الحدث السردي.

٢- الزمن الميقاتي:

وهو زمن موضوعي كرونولوجي[١] ميقاتي ووحداته محددة، ويمكن أن يتمثَّل في الثواني والدقائق، وقد يتمثَّل في الأيام والشهور والسنوات أو القرون، وهو " زمن متواصل لا يمكن إفلاته من سلطان التوقف لا يلتقي ولا يستبدل بما سبق من الزمن وبما يلحق منه في التصور والفعل. وهو زمن أكبر يظرّف الأحياء والأشياء، وما عداه مجزّات منه، وشظايا منفصلة عنه وهو طولي متواصل أبدي ولكن حركته ذات ابتداء وذات انتهاء"[٢].

ومثل هذا الزمن يترائ كثيرًا في شعر منير فوزي السردي، ومن نماذجه قصيدة له بعنوان (**الغياب**) في ديوان (**هذا الجنون الجميل**)، يقول:

منذ عاميْنِ التقينا ،
لم أكنْ أعرفُ منها غيرَ لونِ عيْنيْها ،
وكانتْ تعرف عنِّي كلَّ شيء تقريبا
تحدَّثْنا قليلًا ،
وتفاهمْنا قبيلَ الضحكةِ الأولى ،
وجاوزْنا الفواصلْ
كانتِ السياسةُ موضةً شائعةً
أيامها ،
فاتخذتُها حرفةً لكتابةِ الأشعارْ

---

[١]- تسلسل زمني مركزي مطلق؛ تسلسل مطلق مركزي [تقنية]، centralized absolute chronology

[٢]- عبدالملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص١٧٥.

واتخذتْها حرفةً للموتْ [١].

إن عنوان القصيدة (**الغياب**) يُشعرنا بأن الزمن هو المحور الرئيس الذي قامت حوله الأحداث، وقد تجسد الزمن العام في المقطع السابق في مدة محددة، وهي (عامين)، وهو ماضٍ سابق للسرد استعاد السارد من خلاله ذكريات الماضي الخاصة، وقد جاء استدعاء هذا الزمن المحدد لضرورة فنية عمد إليها السارد، فزمن الالتقاء هو نفسه زمن الافتراق الذي جسده المقطع التالي بعد ذلك، وتحديد الزمن في الحالتين يُنبئ بأن أحداثًا مهمة قد وقعت وأثَّرت في مجريات الأحداث، فقد استطاع السارد عبر هذا الزمن الماضي أن يروي لنا قصته كاملة في إيجاز، فقد تعرَّف على صاحبته، ولم يكن التعرُّف صدفة، فهي تعرف عنه كل شيء، وهو لا يعرف غير لون عينيها، وأخبرنا بأنه انشغل بالسياسة وقتها والتي غيَّرت من مسار حياته وتسببت في رحلة الغياب:

منذ عاميْنِ افترقنا ،
لم أكنْ أجهلُ فيها غيرَ لونِ عيْنيْها ،
وكانتْ تجهلُ عنِّي كلَّ شيءٍ تقريباً !
في الواحدةْ
في تمامِ الواحدةْ
في تمامِ الساعةِ الواحدةْ
كان يأتيني طيفُ الموتِ ،
وكان صاحبي ما يزالُ يتاجرُ
بالأيام القليلة التي قضاها في السجنْ
ويقصُّ عليَّ غرامياتِهِ في القاهرةْ
وكانتْ رغبةُ القيْءِ عميقةً جدًّاً
وكان يحدِّثني عن أهميةِ النساءِ في الشتاءْ [٢].

---

[١]- الأعمال الكامل، ديوان هذا الجنون الجميل، مصدر سابق، ص٢٥٣.

[٢]- الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

يبدأ مفتتح المقطع السابق باستدعاء الزمن الميقاتي نفسه (منذ عامين)، وما تم فيه من مفارقة في الأحداث، فلم تعد صاحبته تعرفه، ولم يتعرَّف هو إلا على لون عينيها، ثم ينتقل السارد إلى وحدة زمنية أخرى تقع في إطار الزمن الكلي العام، وهي الساعة الواحدة والتي توقف عندها السارد مرات ثلاث عبر التكرار ليؤكد أهمية هذا التوقيت بالنسبة له، وليلفت انتباه المتلقي لخصوصية هذا الزمن في نفس السارد، فقد حمل هذا الزمن مشهدًا ماسأويًا ما زالت أثاره عالقة لِما له من وشائج نفسية مؤلمة في نفسه، تمثَّل هذا المشهد في حدث الاعتقال أو الموت المنتظر، كما استحضر السارد من خلاله حواره مع صديقه السجين الذي راح يحدثه عن أيام حبسه وغرامياته، وهكذا يُلاحظ أهمية الزمن الميقاتي عبر تقنية الارتداد / الاسترجاع الزمني للماضي، وكان لهذا الزمن دوره في إضاءة جوانب النص، وإضافة بعدًا جماليًا لبنية السرد.

مما يميز الزمن الميقاتي عامة أن الحدث الذي يتم من خلاله يتسم بواقعيته، كما أن استدعاء هذا الزمن من قِبَل السارد له تأثير في مخيلته، ويُمكن ملاحظة ذلك في قول السارد في المقطع التالي من قصيدة **(أغنية للسابع عشر من أيلول)** في ديوان **(هذا الجنون الجميل)**، يقول:

كان يوماً عاديًا جدًا ،
تشرق الشمسُ فيهِ وتتوارى قليلًا ،
وكان النهارُ هادئًا كعادتِهْ
وثَمَّ جُزُرٌ تناءتْ ،
وصيَّادونَ يعبرونَ حاجزَ الترائي ،
وينسلُّونَ في عُبابِهِ العميقْ
ولم تكنْ بي رغبةٌ لكتابةِ الأشعارْ
ولا أن أدَّعي ما لا أحبُّ
ربَّما رغبةٌ يتيمةٌ تملكتْني :
أن أستكينَ فوق كرسيٍّ ،
وأنظرُ ساقيَّ للهواءْ

كان " أيلولُ " يأتي من بعيدْ
يشمُّ النهرُ رائحتَهُ ،[١].

قد يظن القارئ أن زمن سرد الأحداث في المقطع السابق عامًا في قوله: (كان يوما عاديا جدًا)؛ لكن سرعان ما يزول هذا الاعتقاد لديه بعدما يُضفي السارد على هذا الزمن جملة من الأفعال تجعل له خصوصية في الذاكرة تستمدها من واقعية الحدث، ففي هذا اليوم تم توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في الفترة من ٥-١٧ سبتمبر – أيلول ١٩٧٨م، فبدلًا من أن يجلب هذا الاتفاق السلام والطمأنينة وتعود فلسطين المحتلة إلى ربوع الوطن العربي إذا بالعواصف تجتاح الأمة العربية، فنشبت الحرب الأهلية في لبنان والسودان ومقاطعات في الخليج العربي وأخرى مماثلة بين مصر وليبيا بسبب الحدود .. إلخ.

ومن ثم فإن الحركة الزمنية تدور حول استرجاع ذلك الحدث بما يحمله من مآسٍ تعلَّقت بوجدان الراوي، فراح يسرد بدقة ذلك الماضي عبر مفارقة الحدث؛ ففي الوقت الذي كان فيه الطقس معتدلًا والشمس مشرقة والنهار هادئ سرعان ما تبدد هذا الفضاء الآمن بعدما أتي الصيادون / الصهاينة ليعكروا هذا الصفو، ويلاحظ أن السارد هنا لم يعمد إلى المباشرة في ذكر ملامح الحدث؛ وإنما ربط بين حالة الاغتراب التي شعر بها بعد هذا الحدث التاريخي وحالة الفراق الموازية بينه وبين محبوبته، وكأن المرأة صارت وطنًا آخر يناجيه، وهذا ما نستشعره من المقطع السردي التالي:

قلتُ : فلنجلسْ قليلًا ،
ربَّما وطنٌ يمرُّ على ملامحِنا ،
فيمنحُنا سكينتَهُ ،
ويسقط في توحُّدِنا !
دعوتُ البحرَ : بحرًا ،
والبساتينَ : اشتهائي

---

[١]- الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص٢٩٩- ٣٠٠.

ودعوتُ الريحَ أن تأتي ،
وتمنحنا الخلاصْ !
كان يوماً عاديًا جدًا ،
لم يكنْ فيهِ ما يميِّزهُ سوى أنَّ
باستطاعةِ المرءِ فيهِ أن يحلمَ كثيرًا ،
وأن يمنحَ الفناءَ حلمَه ُ ،
ولا يخافُ ![١]

ففي المقطع السابق يستمر السارد في سرده لهذا الحدث الواقعي عبر حدث موازٍ: حدث الفراق، وقد اتخذ من ذاته سبيلًا للخروج من حالة الاغتراب التي يعانيها؛ وفي سبيل تلك الرغبة يتنوَّع الزمن لديه بين الماضي المؤلم المتجسد في الحدث السياسي أو حدث الفراق، والحاضر المرتجى الذي تجسده عبارات السارد في قوله (فلنجلس قليلًا، ربما وطن يمر على ملامحنا، فيمنحنا سكينة .. تمنحنا الخلاص، يحلم كثيرًا ..). وهكذا يلاحظ دور الزمن الميقاتي بشقيه: الماضي والحاضر في تجسيد حدة الصراع الذي يعانيه السارد.

٣- الزمن الخاص أو الزمن النفسي:

وهو زمن داخلي ذاتي يختلف عن الزمن العام، ويرتبط هذا الزمن بالحالة الشعورية للسارد أو العالم الداخلي للشخصية، وغالبًا ما يقوم على أسلوب المناجاة النفسية، ويعتمد السارد في تجسيد هذا الزمن على بعض تقنيات الفن الروائي مثل فن المونتاج الزماني والمكاني، وأسلوب المونولوج الداخلي المباشر وغير المباشر، ويمكن رصد هذا الزمن في قصيدة للشاعر بعنوان (**العابرون**)، في ديوان (**هذا الجنون الجميل**)، يقول:

كان ثمَّ خريفٌ غيورٌ ،
وقبَّرةٌ نائمةْ .
ومواعيدُ – في دفترِ العشْق – مغْلقةٌ ،

---

[١]- الأعمال الكاملة: ديوان هذا الجنون الجميل، ص٣٠١ – ٣٠٢

ويمامٌ مسافرْ .
وأنا كنتُ وحدي ،
يمرُّ بيَ العابرونَ سراعًا ،
يمدُّون أبصارَهم نحو قلبي ،
ويستكملونَ السفرْ .
ربَّما فاجأَتْهم دموعي ،
فحنُّوا عليَّ قليلًا ،
وحدَّثني بعضُهم عن ليالٍ
تكاملَ فيها القمرْ
غيرَ أنهمو لم يُطيلوا الجلوسَ كثيرًا ،
ولم يشربوا قهوتي ،[١].

أول ما يلاحظ في المقطع السابق أن زمن السرد الاسترجاعي في قوله (كان ثمَّ خريف غيور) يتسم بمسحة تراجيدية عبر أنسنة الصورة، فالخريف زمن ميقاتي معلوم؛ لكنه صار زمنًا خاصًا عند السارد يحمل نزعة عدوانية في نفسه، وقد انعكست هذه الخلفية الزمنية متمثلة في الخريف على نظرة الشاعر التشاؤمية تجاه الحياة عامة والعشق خاصة، فأصبح متوجسًا من رؤية الحاضر حيث الوحدة والدموع، فراح يبحث عن وسائل للخلاص؛ فجاء استدعاؤه (للعابرين) عبر فضاء الزمن من خلال تقنية المونتاج الزماني؛ حيث " تظل الشخصية ثابتة في المكان ويتحرك وعيها في الزمان، بينما المونتاج المكاني يبقى الزمن ثابتًا ويتحرَّك وعي الشخصية في المكان، وهذا المونتاج يتوافق أيضًا مع الزمن النفسي والحالات الشعورية للشخصية المسرودة في النص الروائي"[٢]. ويُشارك الصباح باعتباره وحدة زمنية في توجيه الحدث في المسار أو الخيط الشعوري نفسه، وذلك في قوله:

---

[١]- الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص٢٥٩ – ٢٦٠

[٢]- د. مراد عبد الرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، رواية تيار الوعي نموذجًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٧.

وإذا ما أطلَّ الصباحُ ،
تبصَّرْتُ نفسي :
فكان خريفٌ غيورٌ ،
وقبَّرةٌ نائمةْ .
ومواعيدُ – في دفترِ العشق –مغلقةٌ ،
ويمامٌ مسافرْ .[١]

يلاحظ أن الحدث الباطن لدى السارد لا يتطور و" لا يسير في إطار خطي نحو الذروة ولكنه يدور في أنصاف دوائر تتكون كل منها من لحظة تقابل بين إحساس وإحساس، أوبين فكرة وفكرة، بحيث لا تتقدم مع الحدث زمنيًّا، أي لا تسير نحو نقطة زمنية محددة؛ بل تدور مع المشاعر والأفكار لتعود إلى نقطة البداية ثم تسير ثانيًا في دورة جديدة لتعود مرة ثانية إلى نقطة البداية ... وهكذا "[٢]؛ فالرؤيا التشاؤمية للسارد هيمنت على مجريات الحدث النفسي وتلاءمت مع دلالات الزمن السلبية.

---

[١]– الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل)، ص٢٦٠

[٢]– د. محمد عناني، دراسات في المسرح والشعر، الناشر مكتبة غريب، القاهرة،، ط ١، ١٩٨٦ م، ص١١.

قائمة المصادر و المراجع

١- الأعمال الكاملة، ديوان (النساء الفراشات).
٢- الأعمال الكاملة، ديوان (هذا الجنون الجميل).
٣- الأعمال الكاملة، ديوان (لا أحبك مرتين .. ولا أقايض بالندى).

القواميس والمعاجم:

١- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٣، مادة (زمن).
٢- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، بيروت- لبنان،

المراجع:

١- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ت/ السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٣.
٢- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠.
٣- حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩١.
٤- سيزا قاسم: بناء الرواية. ط١، ١٩٩٧.
٥- عبدالملك مرتاض، في نظرية الرواية.
٦- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، ٢٠١٠.
٧- محمد عناني، دراسات في المسرح والشعر، الناشر مكتبة غريب، القاهرة،، ط ١، ١٩٨٦ م.
٨- مراد عبد الرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، رواية تيار الوعي نموذجًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ,١٧

٩- هانز ميرهوف: الزمن في الأدب، ت. د. أسعد رزق، مراجعة العوضي الوكيل، سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢.

المراجع الأجنبية:

1- .Gérard Genette , Figures III ,édition de seuil, paris, 1972,P 77